باب فضل الصوم

قال المفتقر جلت نعمه هو لا يعلم بطلوع النجم علم بعد ذلك انه قد كان اكثر النجم طالع

الحمد لله الذي حير الباب ارباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق كنه معرفته واغرق سفن الافهام
في تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص اجنحة اطيار الافكار عن الطيران الى اوكار معرفة صمديته
وهدم اساس مقياس الحواس بفاس الياس فلا سبيل الى تحديد صفاته وذاته واوقع اطيار
الاذهان في شباك معرفة ذاته فتحيرت الافلاك والاملاك عن ادراك احديته وحجب العقول عن
الوصول الى سر ذاتيته فهو الاول الذي لا اول لاوليته الاخر الذي لا اخر لاخريته الظاهر بالدليل
لاهل وده ومحبته الباطن الذي لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذي يسمع انين المجنين تحت
غشاء الحشا واغطيته البصير الذي يبصر اثر دبيب النمل على الصخر اذا اخفاه الليل بسواده
وظلمته العلم بما يخفيه العبد في سريرته الجبار الذي خضع كل متجبر لعظم هيبته القهار الذي
قهر سلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته فسبحان من اله خلق الشر وقضاه وقدر الخير وارتضاه ورحم من اطاعه وعذب من
عصاه ولا يسئل عن قضيته ولا يحتجب عن احبابه ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدمت مواعيده القديمة
الازلية يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية احمده واشكره واشهد ان لا اله
الا الله الذي خلق ادم بيد قدرته واسجد له جميع ملائكته واسكنه في جنته ثم حكم عليه
بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ في تسليته ونجى
نوحا من الطوفان واغرق اهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب
على الانس والجان فقال لنبيه محمد كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده واراه
ملكوت السموات والارض والهمه وقال لنبيه محمد اذا اعلم بحاله وانبه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نجيا واسمعه كلامه ولطفه من لذيذ خطابه قصده
ومرامه وقال لنبيه محمد كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة خلق عيسى من غير
اب بلا شك ولا نبي فابرا الاكمه والابرص باذنه واعاد الميت من قبره وهو حي وقال لنبيه محمد اخبارا
عن عيسى اني متوفيك ورافعك الي واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين
المامون صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التي لا يصل اليها احد
نعى اليه نفسه الكريمة وانذره بريب المنون وسلاه بمن مات من الانبياء والمرسلين فقال في
كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون صلى الله وسلم عليه وعلى صاحبه ابي بكر الصديق الذي
~~اشتهر في الجاه واشتهر بالخلافة في امته وعلى حرمته لما استدعاه المحروم خلافة~~
المصطفى من سبه وعاداه خليفته في امته وعلى عمر محبوب اهل الحق وجامعه وعلى عثمان مجهز
جيش العسرة في غزوته وعلى علي صاحبه وقرابته

اذا جاء نصر الله السورة فنقول اول ما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب اجله بنزول هذه السورة
فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا افتتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه
افواجا اي جماعات لانه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة جاءه العرب من اقطار الارض طائعين فقد اقترب
اجلك فتهيأ للقائنا بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما امرت به من اداء الرسالة والتبليغ
وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنقلة الينا وقد قيل ان هذه السورة اخر سورة نزلت يوم النحر وهو
صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع وتسمى سورة التوديع قيل عاش بعدها احد وثمانين يوما وقيل تسع ليال
قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد نعيت اليه نفسه اي علم انه قد اقترب
اجله وانه قد امر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح فكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر
من قول سبحان الله وبحمده استغفره واتوب اليه قال صلى الله عليه وسلم اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة
قالت ام سلمة كان صلى الله عليه وسلم في اخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه فقلت له انك تدعو بدعاء لم تكن تدعو به قبل اليوم فقال ان ربي اخبرني اني
سارى علما في امتي واني اذا رايته ان اسبح بحمده واستغفره ثم تلا هذه السورة وقال ابن عباس لما
نزلت هذه السورة قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل نفسي قد نعيت الي فقال جبريل والاخرة خير لك من الاولى ولسوف
يعطيك ربك فترضى فاخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الاخرة وروى ابن رجب انه صلى الله عليه وسلم نعيد حتى صار
كالشن البالي اي كالسقاء الخلق وكان يعرض القران كل عام على جبريل مرة فعرضه ذلك العام
مرتين وكان يعتكف العشر الاواخر من رمضان كل عام فاعتكف ذلك العام عشرين واكثر من الذكر
والاستغفار وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان
يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله
فديناك باباءنا وامهاتنا قال فعجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عبد خيره الله بين ان يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عند الله وهو يقول فديناك باباءنا
وامهاتنا قال فكان رسول الله هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في
صحبته وماله ابو بكر فلو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة ابي بكر ولما عرض صلى الله عليه وسلم على المنبر
باختياره اللقاء على البقاء ولم يصرح خفي المعنى على كثير ممن سمع ولم يفهم المقصود غير صاحبه
الخصيص به ثاني اثنين اذ هما في الغار وكان اعلم الامة بمقاصد الرسول فلما فهم المقصود من
هذه الاشارة بكى وقال لا بل نفديك باموالنا وانفسنا واولادنا فسكن الرسول جزعه
واخذ في مدحه والثناء عليه على المنبر ليعلم الناس كلهم فضله فلا يقع عليه اختلاف في خلافته
فقال ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من اهل الارض خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لما كان صلى الله عليه وسلم لا يصلح له ان يخالل مخلوقا فان الخليل
من جرت محبة خليله منه مجرى الروح ولا يصلح هذا البشر كما قيل قد تخللت مسلك الروح
مني وبذا سمي الخليل خليلا اثبت له اخوة الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت

Copyright © King Saud University